مجتمع

مليون شخص على أعتاب المجاعة في هايتي

قال المدير القطري لبرنامج الأغذية العالمي في هايتي، جان مارتن باور، الثلاثاء، إن أربعة ملايين شخص يواجهون «انعدام الأمن الغذائي الحاد»، وبات نحو مليون شخص على بعد خطوة من المجاعة، في البلد الذي يبلغ عدد سكانه 11 مليون نسمة. وأكد المسؤول الأممي أن الزيادة الأخيرة في وتيرة عنف العصابات أدت إلى تفاقم الوضع السيئ بالفعل، ونزوح نحو 15 ألف شخص آخرين في نهاية الأسبوع الأول من مارس/ آذار، ما يرفع إجمالي النازحين إلى أكثر من 360 ألفاً، تقول الأمم المتحدة إن نصفهم أطفال. (أسوشييتد برس)

انبعاثات الميثان قياسية رغم توافر الحلول

ظلّت الانبعاثات العالمية لغاز الميثان الناتجة عن استخدام الوقود الأحفوري عند مستويات قياسية في عام 2023، بحسب وكالة الطاقة الدولية التي أكدت، الأربعاء، أنه لا سبب لذلك لأن الحلول موجودة، وبتكلفة معقولة. ويعدّ الميثان ثاني أهم غازات الدفيئة بعد ثاني أكسيد الكربون، لكنه يتسبب باحترار أكبر بكثير، وينبعث نحو 580 مليون طن منه سنوياً، ما تسبب بنحو 30 في المائة من الاحترار العالمي منذ الثورة الصناعية، ومن شأن تقليص انبعاثاته المساهمة في مكافحة ظاهرة الاحترار المناخي العالمي. (فرانس برس)

التجويع كسلاح في غزة

يمرّ شهر رمضان على سكان قطاع غزة بينما يعانون من كارثة إنسانية غير مسبوقة تفتك بهم، نتيجة العدوان الإسرائيلي المتواصل، وحرب التجويع عبر عرقلة وصول المساعدات الإنسانية، الأمر الذي نتج عنه العديد من الوفيات، خصوصاً بين الأطفال والمسنين. وأعلن برنامج الأغذية العالمي أنه أوصل مساعدات إلى نحو 25 ألف شخص في مدينة غزة للمرة الأولى منذ 20 فبراير/ شباط الماضي، ودعا إلى السماح بوصول المساعدات بشكل يومي، وفتح نقاط وصول مباشرة. وقال ممثل السياسة الخارجية والأمنية بالاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، إن المجاعة في قطاع غزة تستخدم كسلاح حرب. وشدّد، خلال كلمة في جلسة بمجلس الأمن الدولي، على أن الوضع في غزة مأساوي، مؤكداً ضرورة وصول المساعدات بشكل عاجل. وأوضح بوريل أن الأمم المتحدة ووكالاتها هي شريان الحياة الأخير للكثيرين في غزة، وأن وكالة «أونروا» موجودة لأن هناك لاجئين فلسطينيين، وهؤلاء اللاجئون لن يختفوا إذا اختفت أونروا. ويؤكد المتحدث باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، يانس لاركيه، على الحاجة لوصول المساعدات، قائلاً إن أي مساعدات تصل إلى غزة هي محل تقدير، لكنها ليست بديلاً من النقل البري للمساعدات الطارئة. وأكدت وزارة الصحة في غزة، الثلاثاء، أن الجوع يفتك بسكان شمال غزة، محذرةً من أن العالم سيشهد أكبر عدد من ضحايا الجوع خلال الأيام المقبلة.
(قنا)

(محمود عيسى/ الأناضول)

هكذا هجّر الاتحاد السوفييتي الشيشانيين والإنغوش

موسكو ـ **رامي القليوبي**

عاشت الشعوب المسلمة أوقاتاً عصيبة طوال التاريخ السوفييتي، ولعل من أكثر الصفحات مأساوية تهجير شعوب تتار القرم والشيشان والإنغوش من أرضهم في عام 1944، بتهمة التعاون مع الاحتلال النازي إبان الحرب العالمية الثانية (1939- 1945). لم يمنع التهجير الناس من الاحتفاظ بحبهم لأرضهم، ونقله إلى الأجيال الجديدة خلال سنوات غربتهم في آسيا الوسطى، وتصف الكاتبة الإنغوشية، إسيت تيركاكييفا، في قصتها القصيرة «التفاح»، مشاعر رجل وزوجته أجبرت عائلتهما على التهجير، وماتا في الغربة قبل عودة الأبناء إلى الوطن، قائلة: «كان كل يوم بذكريات الوطن الذي كان يشغل تفكيرهما دائماً، وكانا يتذكران القسوة التي حرما بها من مواقد بيوتهم».هذه القصة هي واحدة من نماذج عديدة لصور التهجير القسري في أدب شعوب القوقاز، والذين أجبرتهم السلطات السوفييتية على مغادرة أرضهم في الجمهورية الشيشانية الإنغوشية السوفييتية ذاتية الحكم. بدأت عملية التهجير في 23 فبراير/شباط 1944، واستمرت لأسابيع، ليغادر نحو نصف مليون شخص منازلهم، وتترسخ حالة فقدان الثقة بين شعوب القوقاز وموسكو لعقود طويلة. واتخذ الديكتاتور السوفييتي الراحل، جوزيف ستالين، هذا القرار العقابي بحق السكان بتهمة التعاون مع الاحتلال النازي بعد انشقاق بضعة آلاف من الجنود الشيشانيين عن «الجيش الأحمر» السوفييتي، ليصدر مسؤول الشؤون الداخلية السوفييتي، لافرينتي بيريا، أمرا بتهجير جميع الشيشانيين والإنغوش إلى جمهوريتي كازخستان وقرغيزستان السوفييتيتين آنذاك، ويبدأ الجنود دق أبواب المنازل، ومنح أصحابها مهلة ساعتين فقط للاستعداد، ثم نقلهم إلى محطات السكك الحديدية على متن شاحنات. وجرى ترحيل نحو 334 ألف شخص خلال اليوم الأول في ظروف بالغة القسوة، وبحلول الأول من مارس/آذار 1944، تم تهجير 480 ألف شخص تقريباً، 387 ألفاً منهم شيشانيون، و91 ألف إنغوشي. وحسب الأرقام الرسمية، فإن 780 شخصاً قضوا خلال عملية الترحيل، فيما تم اعتقال أكثر من ألفي شخص باعتبار أنهم «معادون للسوفييت»، بينما لاذ نحو 6500 شخص بالفرار إلى الجبال.

وفي شهر مارس نفسه، أصدرت رئاسة المجلس الأعلى للاتحاد السوفييتي مرسوماً بإنهاء وجود الجمهورية الشيشانية الإنغوشية، وتم استبدالها بدائرة غروزني، وهي العاصمة الحالية لجمهورية الشيشان، إضافة إلى تسليم بعض الأراضي لجمهوريتي جورجيا وأوسيتيا الشمالية. بعد مرور ثمانية عقود، يعتبر الخبير في المجلس الروسي للشؤون الدولية، كيريل سيميونوف، أن تهجير الشيشانيين والإنغوش جاء بقرار شخصي من ستالين وبيريا في إطار حملة قمع طاولت كافة الشعوب، بمن فيهم الروس، مستبعداً تهمة تعاون الشعب الشيشاني مع الاحتلال النازي.

يقول سيميونوف لـ«العربي الجديد»: «كانت هناك فئات من سكان القوقاز تحمل مشاعر سلبية تجاه الروس بالطبع، لكن صاحبا القرار ستالين وبيريا، كلاهما من أصول جورجية، وقد تكون لهما دوافعهما الخاصة مثل تبني مواقف سلبية تجاه شعوب بعينها. لم تدخل قوات ألمانيا النازية أراضي الشيشان، ما يجعل من المستبعد أن يكون الشيشانيون تعاونوا معهم». ويضيف أن «القمع في عهد ستالين لم يقتصر على شعوب القوقاز، بل تعرضت له شعوب أخرى، ومن أبرز حلقاته المجاعة في منطقة بوفولجيا، ومصادرة أملاك سكان سيبيريا. تسبب هذا النظام في معاناة لجميع شعوب الاتحاد السوفييتي، وقد بدأت ممارسة التهجير بالكوريين في أقصى الشرق».

ويجزم سيميونوف بأن هذه الأحداث التاريخية لا تؤثر على علاقة شعوب القوقاز مع موسكو حالياً، ويوضح أنه «في عهد نيكيتا خروتشوف الذي ندد بهذه الممارسات، استرد أبناء شعوب القوقاز أراضيهم وبيوتهم، وتم تصنيف أعمال نظام ستالين كخطأ أولاً، ثم كجرائم». وتولى خروتشوف السلطة بعد وفاة ستالين في عام 1953، وفي المؤتمر الـ20 للحزب الشيوعي في عام 1956، قدم تقريراً نَدّد فيه بعبادة الفرد، وبجرائم ستالين وديكتاتوريّته، ما مهد الطريق لرد الاعتبار لمن تعرضوا لجرائم قمع. وفي عام 1957، بدأ الشيشانيون والإنغوش العودة التدريجية إلى أرضهم، كما تمت استعادة الجمهورية الشيشانية الإنغوشية، لكن العدالة الكاملة لم تتحقق سوى في عام 1989، حين صدر قانون رد الاعتبار لجميع الشعوب التي تعرضت للقمع.

ذكرى جميع الأحزان

كان الشيشانيون يحيون ذكرى تهجيرهم سنوياً في 23 فبراير/ شباط من كل عام، قبل أن يقرر الرئيس رمضان قديروف تعديل الموعد إلى 10 مايو/ أيار، ليكون يوم إحياء ذكرى جميع أحزان الشعب الشيشاني، بما فيها وفاة الرئيس أحمد قديروف، والذي قتل جراء انفجار في غروزني أثناء الاحتفالات بعيد النصر في 9 مايو 2004.

تحقيق

أطباء غزة

عمل بلا أدوات وصيام بلا طعام

يتفاقم الجوع في أنحاء قطاع غزة، لكن الأوضاع في الشمال أخطر، إذ لا يجد السكان الطعام، وتعاني الطواقم الطبية من ذات المشكلة

تعمل الطواقم الطبية من دون الأدوات اللازمة (هادي الوحيدي/ الأناضول)

غزة ـ **أمجد ياغي**

عبر مكبر صوت ضعيف بالقرب من مجمع الشفاء الطبي، يسمع الموجودون من الطواقم الطبية، وكثير من النازحين، صوت أذان المغرب، فيتناولون ما توفر لهم من طعام كوجبة إفطار بعد يوم صيام رمضاني طويل، إذ ربما لا يتوفر طعام للسحور. أفطر الطبيب العام حسام أبو خليل في المجمع الطبي على جبنة لا يعلم مصدرها، وطبق أرز صغير أعطاه إياه أحد أفراد الطواقم الطبية في قسم الاستقبال، ويؤكد أنه لم يتناول طعاماً جيداً منذ ثلاثة أشهر، لكنه يواصل العمل رغم كل ما عاشه من قصف وتدمير للأقسام واعتقالات للطواقم الطبية. يقول أبو خليل: «في بعض الأيام، نحصل على الطعام من الناس الذين يعيشون في المستشفى، أو في محيطه، خصوصاً الخبز الذي يعده النازحون في خيامهم، وأحياناً أخرى نحصل على أطباق مختلفة، لكن غالبيتها تكون بلا ملامح، وأخرى من دون بهارات، وحتى من دون ملح». ويعمل قرابة الفين في الطواقم الطبية في مناطق شمالي قطاع غزة، من بينهم نحو 200 طبيب، والبقية ممرضون وفنيون وإداريون، وهم يتوزّعون في الأغلب بين مجمع الشفاء الطبي ومستشفى كمال عدوان، فضلاً عن بضعة مراكز صحية صغيرة تغطي أنحاء محافظتي غزة والشمال اللتين تضمان أكثر من 500 ألف نسمة، بما فيها مخيم جباليا والبلدات الشمالية التي تعرضت للإبادة، وعاد بعض المواطنين إليها للبقاء بالقرب من منازلهم المدمرة.

يقول الطبيب أبو خليل لـ«العربي الجديد»: «يراجع الطبيب مئات الحالات في اليوم الواحد، وهو معرض لعدوى الأمراض التي يحملها المصابون والمرضى، ومهما كنا نحافظ على أنفسنا، فإننا لا نملك ما يحمينا، ونعمل بأدوات لا تتناسب مع عيادة صحية عادية في مكان بعيد عن مركز المدينة، ونحن مطالبون بالعمل تحت الضغط، ورغم الصيام، وقد أفتى بعض الشيوخ بجواز إفطار الطواقم الطبية في غزة، لأنهم يعملون في وسط الحرب، وفي ظل نقص الطعام والشراب، لكننا لن نشعر بالارتياح إذا أفطرنا». يضيف: «أحلم بالإفطار على تمر ولبن، أو صحن شوربة من أي نوع كما كنا نفعل في شهر رمضان الماضي عندما نكون في مناوبة عمل أثناء وقت الإفطار. الطواقم الطبية كلها جائعة مثل جميع الغزيين، ونحن معرضون لضغوط العمل، ونحاول مساندة المرضى والمصابين عبر الاختلاط بهم في كل وقت». وأكد المتحدث باسم وزارة الصحة في قطاع غزة، أشرف القدرة، لـ«العربي الجديد»، أن قرابة 2000 كادر صحي في شمال قطاع غزة، يقضون شهر رمضان من دون وجبات إفطار أو سحور، وهم يمارسون عملهم على مدار الساعة بينما لا تتوفر لديهم المقومات الطبية، ولا المقومات الغذائية، ولا حتى مياه صالحة للشرب، إذ قصف الاحتلال الإسرائيلي خزانات المياه في المستشفيات، واستهدف مصادر المياه الجوفية. وعجزت وزارة الصحة عن تأمين احتياجات الطواقم الطبية من الطعام عبر المؤسسات الدولية والإغاثية لتمكينهم من مواصلة العمل، ويشير القدرة إلى أن «جميع المطالبات لا تلقى رداً في ظل الرفض الإسرائيلي لضمان إدخال المعدات والمستلزمات الطبية لمستشفيات المنطقة الشمالية. أصبحت أجساد طواقم شمال غزة ضعيفة نتيجة عدم توفر طعام، وهم يعالجون سوء التغذية بينما هم أنفسهم يواجهونه، وتتزايد الأزمة في شهر رمضان». يعمل الممرض محمد عيسى (36 سنة) في قسم العظام بالمبنى القديم من مجمع الشفاء الطبي لأكثر من 16 ساعة يومياً، وهو لا يتناول سوى وجبة واحدة صغيرة يومياً، ومنذ بدء شهر رمضان يحاول تقسيمها على وجبتي الإفطار والسحور، بينما يشرب مياهاً مالحة، ويبيت في المجمع مع أسرته بعد أن دمر القصف منزل والده في شمالي القطاع. فقد عيسى الكثير من زملائه وأصدقائه من أفراد الطواقم الطبية وطواقم الإسعاف، ونجا عدة مرات من موت محقق خلال العدوان، إذ كان قبل الانتقال إلى مجمع الشفاء الطبي، يعمل في المستشفى الإندونيسي، وكان من ضمن من تعرضوا للتهديد والتحقيق خلال اقتحام جيش الاحتلال المستشفى.

يقول عيسى لـ«العربي الجديد»: «لم أكن قادراً على مقاومة الجوع في اليوم الأول من رمضان، فخلال الأيام الأخيرة لم يتوفر لي سوى قليل من الطعام، وأنا أعمل ضمن الرعاية الأولية في القسم، ولا أستطيع التحرك بين الأقسام، أو النزول إلى ساحة المجمع التي تضم النازحين، لكني عازم على استكمال الصيام. أعمل في القطاع الصحي منذ عشر سنوات، وكنت أعمل خلال العدوان الأول في عام 2014، وعملت خلال مسيرات العودة في عام 2018، وفي عدوان عام 2021، وجاء شهر رمضان في كل تلك المرات، لكننا لم نتعرض لهذا الجوع الذي نعيشه حالياً». يضيف: «الطواقم الطبية تعرضت لكل أنواع الأذى الجسدي والنفسي، ولضغوط كبيرة، فالمريض يتألم من الإصابة والجوع، ونحن نتألم من الجوع ومشاق العمل، وعادة لا تتوفر لدينا الفقرات أو الكمامات الصحية، سيف إعاقة حركية، ويقول لـ«العربي الجديد»، إنه يستقبل شهر رمضان بجيوب خاوية بسبب انقطاع مخصصات وزارة التنمية الاجتماعية، وفقدانه مصدر دخله الإضافي بعد تجريف سوق الشجاعية الشعبي شرقي مدينة غزة، واضطراره إلى النزوح نحو مخيم النصيرات للاجئين في وسط القطاع.

ويبين أبو سيف: «رغم حالتي المادية الصعبة، إلا أنني لم أحصل على أي طرد غذائي باستثناء بعض المواد الغذائية البسيطة غير المنتظمة التي توفرها مدرسة النزوح التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، والتي لا يمكنها تغطية الاحتياجات المتزايدة خلال شهر رمضان. الأوضاع المعيشية التي تمر بها أسرتي المكونة من خمسة أفراد لا توصف، بداية من حالة النزوح القاسية، واستقبال شهر رمضان بعيداً عن منزلنا والطقوس السنوية التي اعتدنا عليها، إضافة إلى الخطر والقلق الدائم بفعل تواصل الحرب، وشح المساعدات، وكذلك ندرة البضائع في الأسواق التي باتت شبه خاوية، باستثناء بعض الأصناف ذات الأسعار المرتفعة».

تشهد مدينة رفح حالة غير مسبوقة من الزحام بفعل تكدس النازحين

ويتشابه واقع الفلسطيني صائب أبو جراد مع مئات الآف النازحين في مدينة رفح، والتي تشهد حالة غير مسبوقة من الزحام بفعل تكدس النازحين من المناطق الوسطى والشمالية. وهو يستقبل رمضان بلا مواد غذائية نتيجة عدم حصوله على المساعدات، وعدم قدرته على شرائها بسبب الأسعار الباهظة. يقول أبو جراد لـ«العربي الجديد»: «تشهد الأسواق أوضاعاً غريبة، إذ تنعدم فيها البضائع تارة، وترتفع فيها الأسعار كثيراً تارة أخرى، وسبّبت تلك التحديات حرماننا من استقبال رمضان كالمعتاد، فبدلاً من تجهيز مختلف احتياجات المطبخ، دخل اليوم الأول للصوم من دون أن ندري ماذا سنفطر».

يتابع: «الشح الكبير في البضائع سبّب تضاعف أسعار السلع، ووصل سعر كيلو الأرز إلى أكثر من 30 شيكلاً، مقارنة بـ 7 أو 8 شواكل في السابق، ووصل سعر كيلو السكر الذي يعتمد عليه كثيرون في تجهيز الحلوى الرمضانية إلى 80 شيكلاً، مقارنة بـ 3 شواكل سابقاً، كما تضاعفت أسعار الأجبان واللحوم المعلبة الخاصة بوجبة السحور، إلى جانب الارتفاع غير المسبوق في أسعار البقوليات والخضروات». (الدولار يساوي 3,8 شواكل تقريباً).

أسواق غزة شبه خاوية من السلع (مجدي فتحي/ Getty)

أسرى فلسطينيون يفضحون التنكيل في سجون الاحتلال

تزايدت الانتهاكات في سجون الاحتلال بعد «طوفان الأقصى» (يور مرزاحي/ Getty)

رام الله ـ **سامر خويرة**

تكشف قصص الأسرى الفلسطينيين الذين تم الإفراج عنهم من سجون الاحتلال الإسرائيلي خلال الفترة الأخيرة، حجم المآسي التي تعرضوا لها منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، فرغم أن ظروف السجون الإسرائيلية بالغة السوء، إلا أن الأسير المحرر فخر الرنتيسي كان يعتبر نفسه والأسرى العشرة الذين كانوا معه بالغرفة المكتظة محظوظين، فقد كانت هناك مراة صغيرة معلقة على إطار خشبي على أحد الجدران، وكانت الوسيلة الوحيدة ليدركوا حجم الإرهاق والتعب الذي أصابهم بسبب الاعتداءات المتواصلة للسجانين، والمترافقة مع قلة الطعام، وعدم قدرتهم على الحلاقة.

أمضى الرنتيسي معظم الأشهر الخمسة منذ اعتقاله في سجن «عوفر»، لكن تجربته الأخيرة كانت الأصعب من بين العديد من الاعتقالات السابقة له. يقول لـ«العربي الجديد»: «عادت الحركة الأسيرة إلى نقطة الصفر بكل ما تحمله الكلمة من معنى. بل ربما تحت الصفر، فقد سحبت إدارات السجون كل الإنجازات التي حصل عليها الأسرى من خلال سلسلة طويلة من الإضرابات عن الطعام، ومن تضحياتهم الباهظة من أرواحهم وأعمارهم. بقطعون الكهرباء بشكل يومي من الساعة الخامسة فجراً إلى الرابعة عصراً، وتم سحب كل شيء، ولم يتبق سوى بعض الملابس والصحون والملاعق، ولاحقاً تم سحب الملاعق المعدنية، ولكل أسير فرشة واحدة (بُرش)، وهناك 4 أسرى إضافيين في كل غرفة».

بالنسبة للمياه الساخنة، يوضح الرنتيسي أنها تتوفر لمدة 45 دقيقة في كل يوم. ويقول: «الحسن الحظ كان هناك مكان للاستحمام في غرفتي، ويضطر الأسير إذا أراد الاستحمام أن يستخدم مكان الاستحمام الموجود في الساحة العامة». المعاناة ذاتها عاشها الأسير زاهر موسى، والذي لم يدرك التغييرات الجسمانية التي تعرض لها إلا عندما نشر أحد أقاربه صورة له قبل اعتقاله. يقول لـ«العربي الجديد»: «كانت صدمة، فشعري كان أشعث، وتساقط الكثير منه نتيجة انعدام مواد التنظيف، وقلة التعرض للشمس، إضافة لخسارتي نحو 40 كيلوغراماً من وزني». ويصف موسى يوميات الأسرى قائلاً: «أول تجربة لي مع سجون الاحتلال كانت عام 1993. لكن المواد الغذائية، واصناف الزينة، وانواعاً من الحلويات، والمشروبات الخاصة بسفرة الإفطار كالخروب والكركديه، لكن هذا العام تخلو الأسواق من كل ذلك».

يتابع: «أهالي مدينة غزة باتوا يومهم ينحصر في السعي لتوفير لقمة العيش لأطفالهم في ظل المجاعة القائمة، والتي تزيد شراستها يوماً بعد يوم. أدنى الحقوق الآدمية أن يتم توفير المواد الغذائية بلياقة، وبكفينا ما نواجهه من خطر وموت وقصف». يعاني الفلسطيني مؤيد أبو

على أعتاب المجاعة

تعتبر محافظة شمال غزة الأكثر تضرراً من الجوع في القطاع، إذ وصلتها كميات قليلة من المساعدات منذ بداية العدوان، ولا تصلها إلا كميات محدودة من الطعام في حال وصول شاحنات المساعدات إلى مدينة غزة، ويجري ذلك بموافقة الاحتلال، وبالتنسيق مع منظمات دولية، وحينها يتوافد الناس للحصول على المعلبات والطحين.

وكثيرون يصابون بالعدوى، أو يتعرضون للإغماء من شدة الإرهاق أو بسبب الجوع، وأحد الزملاء أغمي عليه في أول أيام رمضان». وتواجه الطواقم الطبية مع دخول العدوان الشهر السادس صعوبات متفاقمة من أجل استمرار الخدمة الطبية، فجميع مستشفيات الشمال الكبرى اقتحمها جيش الاحتلال، واعتقل طواقم طبية من داخلها، وحقق مع أعداد كبيرة من الطواقم الطبية دون أن يعتقلهم، في حين يواصل اعتقال 269 من الأطباء والممرضين والإداريين، كما صادر أو دمر المعدات، وسرق جثامين بعض الشهداء. في مستشفى كمال عدوان بمنطقة شمرع بيت لاهيا، تسير الأمور بصعوبة بالغة، وقد أصبح المستشفى الرئيسي في محافظة شمال القطاع بعد تدمير أجزاء من المستشفى الإندونيسي، وإخراجه من الخدمة، وهو المستشفى الوحيد المتاح لسكان بلدة ومخيم جباليا، وجميع القرى المحيطة، وتلك المناطق تعرضت لمجازر وجرائم إبادة جماعية، وجرى تدمير غالبية المباني فيها، وبسبب سوء التغذية، توفي عدد من الأطفال في المستشفى، وكذلك سيدة خمسينية كانت تعاني من أمراض مزمنة. يعمل الطبيب أشرف المصري في مركز جباليا الطبي، وهو يعمل أيضاً في مركز طبي ثانٍ بمنطقة الصفطاوي، ويقول: «جميع الطواقم الطبية في المركزين تعاني من الجوع، وقد تناولت خبزاً من مخلوط الأعلاف في اليوم الأول من رمضان مع علبة من الحمص اشتريتها ممن يبيعون المساعدات التي تُلقى عبر الجو».

ويقول المصري لـ«العربي الجديد»: «نعمل كجراحين في غرف العمليات، ونحن مطالبون بالتركيز، ويبذل جهود كبيرة لإنقاذ أرواح العشرات يومياً، وليس من بيننا طبيب واحد يفكر في الإفطار، حتى لو استشهدنا على هذا الحال، لكن يظل الحصول على الغذاء أحد أحلامنا اليومية، كما أن الحلم الكبير هو توقف العدوان، بأي شكل، وبأي ثمن. أنا جائع مثل بقية الناس، وفقدت عشرات من أفراد عائلتي، من بينهم شقيقي وأبناؤه، وأبناء عمي كلهم شهداء».

أكاديميا

ركام جامعات غزة

زهير هوراني

يمكن الجزم بأنه في حال التوصل إلى وقف لإطلاق النار في قطاع غزة، فإن الجامعات ومعاهد التعليم العالي لن تعاود الدراسة في المدى المنظور، فقد تستغرق العودة إلى التدريس أشهراً، وربما سنوات، لإعمار المباني والمنشآت التي تحتاج إليها العملية الأكاديمية.

لكن هناك ما لا يمكن استرجاعه، وهو عشرات الكفاءات العلمية التي قُتلت بدماء باردة، ومن بينها علماء عالميون، وتعويضهم بحاجة إلى سنوات طويلة. فخلال المجزرة، عصفت آلة الحرب الإسرائيلية بمن في الجامعات وما فيها، ولم يحدث هذا مصادفة، بل كان بمثابة سياسة مقصودة، باعتبار أن التعليم، والعالي منه على وجه الخصوص، إحدى ركائز صمود الشعب الفلسطيني منذ تهجيره في نكبة عام 1948، لذا كان قصف المؤسسات الجامعية متعمداً، لكونه يمثل عصباً في ملحمة مواجهة الشعب الفلسطيني لحرب الإلغاء والإبادة التي لم تتوقف منذ «وعد بلفور»، وتصاعدت تباعاً.

ما إن شرعت الطائرات الحربية الإسرائيلية في بداية العدوان على غزة، بعمليات القصف، حتى تعطلت العملية التعليمية بالكامل في 19 مؤسسة تعليم عالٍ تشمل كليات ومعاهد، وحُرم أكثر من 88 ألف طالب استكمال تعليمهم، كذلك حُرم العاملون في هذه المؤسسات، وعددهم يقارب 5100 موظف، ممارسة أعمالهم.

الواقع أن القصف سرعان ما تركز على قطاع التعليم العالي، ما قاد إلى تدمير معظم المباني على نحو كلي أو جزئي، وبالتأكيد طاول التدمير محتويات المباني من مختبرات ومكتبات وقاعات وتجهيزات فنية ومواد علمية وتعليمية وغيرها.

وفي حرب الإبادة التي يتعرض لها قطاع غزة، صارت الأولوية للجامعيين مثلهم مثل بقية المواطنين هي المحافظة على حياتهم وحياة أفراد أسرهم، لذا غادروا شمال القطاع ووسطه، ولجأوا إلى رفح في الجنوب. لقد ساق الجيش الإسرائيلي جملة تبريرات لأفعاله الإجرامية، مفادها أن تلك المؤسسات كانت مراكز للتنظيمات الفدائية، وأن العديد من مبانيها عبارة عن مخازن للأسلحة، وهو ما لم يظهر أن له مستنداً واحداً يثبته، بناءً عليه، يصبح الهدفُ حرمانَ الشعب الفلسطيني فرصة الارتقاء العلمي والاجتماعي من خلال التعليم العالي. لذلك، أدانت الهيئات الأكاديمية استباحة حرمة مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وفي قطاع غزة، وطالبت المؤسسات الدولية، الحقوقية والإنسانية والإعلامية، واتحاد الجامعات العربية، وكل الأحرار في العالم، بتحمّل مسؤولياتهم ومُمارسة دورهم، بما يضمن لجم مُمارسات الاحتلال الإجرامية، وتوفير الحماية للمؤسسات التعليمية.

(باحث وأكاديمي)

«سيّدنا رمضان» حالة عشق في المغرب

يكتسب شهر رمضان أهمية تفوق الشعائر الدينية الأخرى في المغرب، ويحرص الناس على الاستعداد له وعيش طقوسه وتفاصيله

الرباط ـ **عادل نجدي**

تحضر أجواء شهر رمضان أو سيّدنا رمضان، كما يحلو للمغاربة تسميته، تعبيراً عن تفضيله على بقية أشهر السنة، في كل ركن من شوارع وأزقة مدن المملكة وخصوصاً العتيقة منها، مع حرص لافت على التمسك بالعادات والتقاليد الخاصة باستقبال الشهر الفضيل. ويُضفي حلول رمضان بهجة على قلوب الصغار والكبار، ويساهم في تقوية أواصر التضامن بين أفراد العائلة الواحدة والأصحاب والجيران. وتتنوع الطقوس والعادات خلال هذا الشهر. والبداية تكمن في شراء التوابل والأعشاب والقطاني (فصيلة نباتية فيها الفول والحمص والعدس) والمكسرات التي تُستخدم في إعداد أطباق وحلويات موائد رمضان، كما يسجّل عادة إقبال كبير على الحلويات والأطباق والأزياء التقليدية قبل بداية الشهر الفضيل. وتقول فاطمة الزهراء العمري (56 عاماً)، وهي موظفة في القطاع الحكومي، لـ«العربي الجديد»، إن «الإعداد لرمضان له طقوسه المميزة»، وتحرص منذ النصف الثاني من شهر شعبان على تحضير قائمة باحتياجات مطبخها قبل التوجه إلى الأسواق الشعبية لاقتناء ما تحتاجه لتحضير حلوى الشباكية (مكونة من الدقيق والعسل والسمسم وماء الزهر)، والتي تُعتبر من الأطباق الأساسية على مائدة الإفطار المغربية، إلى جانب أطباق أخرى مثل السفوف والمسمن والبغرير (فطائر) والبريوات والبسطيلة.

تتابع في حديثها لـ«العربي الجديد»: «لا نفرط في الأطباق الخاصة بهذا الشهر والملابس التقليدية بأنواعها لأنها تُعتبر جزءاً من شخصيتنا وهويتنا. لذلك، نحرص على تقاليدنا وعاداتنا حتى في ظل غلاء المعيشة وارتفاع أسعار عدد من المواد، وذلك باستبدال بعض المواد بأخرى أقل كلفة». وتقول إنه على الرغم من انشغالها في وظيفتها وتربية أطفالها الأربعة، فإنها تحرص على تنظيف البيت قبل رمضان باعتبارها عادة متجذرة لدى الأسر المغربية، وخصوصاً لدى الفئات الاجتماعية الشعبية والمتوسطة، كما تحرص مثل غالبية المغربيات على اقتناء الصحون والأواني الجديدة لاستخدامها خلال الشهر الكريم واستقباله بحلة جديدة وتهيئة الصالون المغربي استعداداً للزيارات واللمات العائلية.

ولا ينسى المغاربة تجهيز الملابس المغربية التقليدية، التي تشهد إقبالاً لافتاً خلال السهرات العائلية ولدى زيارة الأقارب وارتياد المساجد وحتى في العمل. من جهتها، تحرص أمي مينة الشرقاوية (70 عاماً) على جمع نساء العائلة في منزلها الكائن في حي الملاح الشعبي في العاصمة الرباط، للتعاون على تحضير حلوى الشباكية التي لا تخلو منها المائدة المغربية طوال شهر رمضان، في أجواء من الفرح. تقول لـ«العربي الجديد» إنه «لا فرق بين رمضان اليوم والأمس، فالعادات والتقاليد هي نفسها وما زلنا متمسكين بها. لكن رمضان اليوم أصبح مادياً إلى حد ما. فقدنا لذة خاصة كنا نشعر بها بفضل بساطة الحياة وقرب الجميع. في الماضي، كانت النساء تجتمع للقيام بأعمال التنظيف وتغيير أثاث البيت وغسل الأواني، لكن هذه العادة غابت اليوم».

وتلفت إلى أنه من بين العادات التي بدأت تختفي اجتماع الجارات والصديقات والأقارب بعد النصف الثاني من شهر شعبان، في أمسية احتفالية للذكر والمديح والصلاة على الرسول الكريم، مرتديات القفطان التقليدي، وهي مناسبة للترفيه والترويح عن النفس من تعب أشغال البيت والتحضير لشهر الغفران. ويكتسب شهر رمضان قدسية وأهمية كبيرتين لدى المغاربة، فهم يستبقون حلوله عادة من خلال تهيئة بيوت الرحمن للمصلين، حيث يعمل متطوعون وخصوصاً من فئة الشباب على تنظيف وتزيين المساجد وتهيئتها وفرشها وترتيب مصاحفها، وتجديد كل مرافقها من إنارة وصوت وأماكن الوضوء. من جهته، يقول محمد الدكالي وهو متطوع في أعمال التهيئة والتحضير لمصلى حي كريمة، أحد أكبر المصليات الستة بمدينة سلا، القريبة من العاصمة المغربية الرباط، ويتسع لحوالي 25 ألف مصل، إن أنشطة الاستعداد لرمضان تبدأ في شهر شعبان بتنظيف أرضيات المساجد والمصليات، وتوفير السجادات والحصائر فضلاً عن البحث عن خيام تؤدي فيها النساء صلاة التراويح بالنسبة للمساجد الصغيرة، مشيراً إلى أن المتطوعين والجمعيات الخيرية وأبناء الحي إضافة إلى أئمة المساجد، يساهمون في أشغال التهيئة. يضيف في حديثه لـ«العربي الجديد»: «بفضل غالبية الناس ترك المساجد القريبة والانتقال إلى أكبر مصليات المدينة ليشهدوا أجواء روحية مفعمة بمعاني التلاحم والتضامن والأخوة. لذلك، نحرص على توفير كل الظروف المناسبة لأداء صلاة التراويح التي لها مكانة كبيرة في قلوب الناس في سكينة». إلى ذلك، كثّف محسنون وجمعيات مدنية وأهلية عدة في المغرب جهودهم من أجل وضع اللمسات الأخيرة على تفاصيل مبادرات تضامنية تعكس روح التآخي والتآزر، من بينهم إبراهيم السهلي الذي اعتاد طوال السنوات الماضية تنظيم موائد الرحمن في حي تابريكت بمدينة سلا القريبة من الرباط، «تقرباً من الله ولمساعدة الفقراء والمحتاجين وعابري السبيل».

تُلاحَظ خلال رمضان عودة المغاربة إلى الهوية والذات والعائلة

لا غنى عن التمر خلال رمضان (فاضل سنا/ فرانس برس)